وقوله فان يشا الله يختم على قلبك • وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته • وقوله
اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلم
لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله
ما لا يجب او يفترى عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين ولكن يسر امره
بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما
بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون
لا تخافا لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف
للنفس • واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية ۝ وقوله اذا لاذقناك ضعف
الحياة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله
وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله فالمراد غيره كما قال
ان تطيعوا الذين كفروا الاية • وقوله فان يشا الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن
عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم
لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله
ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان
طردهم عليه السلم ولا كان من الظالمين

فصل

واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة
من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار
عن الانبياء عليهم السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد
والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه في
الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا
نبئ واصطفى ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد
استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا
قد رمت نبينا عليه السلم بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها
واختلقته مما نص الله او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد
منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان
هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم
عما كان يعبد افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان
يعبد اباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا
اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم • وقد استدل القاضي القشيري
على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية
وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله
من الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به
ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)